القطاعُ الجنوبي من الجبهة

إنه الجولان وفيه (الزوية) وهي ما يسمّىٰ عسكرياً بالقطاع الجنوبي من الجبهةِ السورية مع العدوِّ الصهيوني ، وتقعُ في زاوية بين ثلاث دول هي سورية والأردن وفلسطين ، وتمتدُّ من الحمة في غور الأردن العميق حتىٰ شاطىء بحيرةِ طبريا الشرقي ، وفي قِمَّتِها قريةُ (سكوفيا) وهي تبدو قُبَّة خضراء ترنو علىٰ بلادٍ واسعةٍ من حولها ، وتمتدُّ إلىٰ قرىٰ وهِضابٍ وَودِيانٍ كثيرةٍ عميقةٍ تَطفَحُ بالماءِ والخيرِ والعشبِ النّديِّ ، وتقومُ التجمُّعاتُ السكنيةُ والضيَعُ هنا وهناك كعقدِ لؤلؤ في جيد غيداء عربيةٍ ، ففي الجنوب تبدو مدينة فيق التاريخية العريقة وفيها السّرايا الكبيرة والدور الواسعة وأهلها المنتمين إلىٰ عائلاتٍ وعشائرَ عربيةٍ ، وفيها العديدُ من المضافات المفتوحةِ ، والمخازن والمحلات التجارية ، وتَزْخَرُ بالآثارِ القديمة منها دير فيق الحجري والقلعة ، والديرُ في ظهر هذه المدينة يقع بينها وبين بحيرة طبرية ، في لحف جبلٍ يتصلُ بالعقبةِ ، منقورٌ في الحجر وكان عامراً بمن فيه ومَنْ يَرِدُ عليه ، والنصارىٰ تقصدُه وَتُعَظِّمُه .

قال أبو موسىٰ: أفيق ، قريةٌ مشرفةٌ علىٰ الأردن وبحيرتها ، وعلىٰ موضعٍ يقالُ له: الأقحوانة ، وهي من دمشق علىٰ يومين ونصف.

قال الشابشي: ويزعمُ أنه أول دير وأن المسيح عليه السلام كان يأوي إلىٰ ذلك الموضع الذي عُمِلَ به هذا الدير.

وفي (معجم البلدان) ذِكرٌ لهذا الدّيرِ: هو في ظهر عقبة فيق وهي تَنْحَدِرُ إلىٰ الغور من أرض الأردن ومن أعلاها تظهر طبرية وبحيرتها ، والدير فيما بين العقبة والبحيرة في لحفِ جبل يتصل بالعقبة منقورٌ في الحجر وكان عامراً بمن فيه من الرّهبان.

وذُكِر في (آثار البلاد وأخبار العباد) للقَزْوِيني: أن بعضَ الصالحين رأىٰ في نومه مَلَكاً ينزلُ من السماء ، وقال: أتُريد أن تُغْفَرَ ذنوبُك فَقُلْ مثلَ ما يقوله مُؤَذنُ أَفيق ، قال: فذهبتُ فرأيت المؤذن لمّا فَرَغَ من الآذانِ فأعلمني بما يدعو في الآذان بقوله: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له المُلكُ وله الحمدُ يحيي ويميتُ وهو حيٌّ لا يموت بيده الخير وهو علىٰ كل شيء قدير ، بها أشهد مع الشاهدين ، وأحملها مع المجاهدين وأُعِدُّها ليومِ الدين. وأشهد أن الرسولَ كما أُرسلَ والكتابَ كما أُنزل ، والقضاءَ كما قُدِّرَ ، وأن الساعةَ آتيةٌ لا رَيبَ فيها ، وأن الله يَبْعَثُ من في القبور علىٰ ذلك أحيا وأَموتُ وأُبعثُ إن شاء الله تعالىٰ.

وفي شهر رمضان كُنا نفطر علىٰ مدفع الإفطار نَسْمَعَهُ من

مدينة فيق ، وبين قريتنا وهذه المدينة مسيرة نصف ساعة مشياً سريعاً ، وفيها الجامع الكبير يمتلىء بالمصلين خاصةً أيام الجُمَعِ والأعياد ، حيث يلقي المفتي أو الشيخ محمود هلال الخطبَ ويتوافَدُ إليه الناسُ من كل القرىٰ المحيطة .

* * *